طوفان الأقصى بين عزل «إسرائيل» وإحياء القضيّة الفلسطينية

سارة عليان
كاتبة ومحللة سياسية

أطاحت معركة طوفان الأقصى بآمال الكيان الصهيوني التي استغرق في تشييدها عقودًا من الزمن، فبعد أن ظنّ هذا الكيان أن الظروف الدولية باتت مؤاتية لانخراطه في المنطقة ككيان معترف به، جرف الطوفان آماله الواهية ضاربًا عرض الحائط بكلّ مخطّطاته ومخطّطات حلفائه، ليعيد بذلك إحياء القضية الفلسطينية في أذهان العالم، وليساهم على نحوٍ غير مسبوق في عزله دوليًا وتجريده من جلباب "ضحية النازية" التي عزف على أوتارها لعقود من الزمن.

اعتقد الكيان أن تسلّله بانسيابية ككيان طبيعي في محيطه بات وشيكًا جدًا، وأن الطريق لهذا "الاندماج" الصعب أصبح ممهدًا وجاهزًا، لا سيما بعد تمكّنه من تطبيع العلاقات مع عدد من الدول العربية، وإقامة علاقات دبلوماسية معها بناءً على ما يعرف بـ"اتفاقيات إبراهام"، هذا فضلًا عن تعزيز علاقاته الأمنية والدبلوماسية مع عدد من الدول الإفريقية ودول أخرى كالهند وسنغافورة وكوريا الجنوبية، وهذه الأسباب تضاف - بالطبع - إلى الدعم والتأييد المطلق لهذا الكيان من دول الغرب وأميركا، لكن هذه الجهود المتراكمة اصطدمت بطوفان الأقصى الذي زعزع كلّ أركانها.

معالم عزلة "إسرائيل" بدت واضحة على مستويات عدّة، خاصة في الميادين السياسية والدبلوماسية والاقتصادية. لقد خسرت "إسرائيل" قبل كلّ شيء معركة الرأي العام العالمي، والخسارة المدوية كانت في القارة العجوز والولايات المتحدة الأميركية، حيث علا صوت التنديدات بجرائم الصهيونية وانتهاكها للقانون الدولي على نحو غير مسبوق في هذه الدول لا سيما في الصروح الجامعيّة، ووصل الأمر لحد المطالبة بتجميد صفقات الأسلحة مع هذا الكيان، كما فعلت محكمة هولندية، ليأتي مؤخرًا اعتراف عدد من الدول الأوروبية بالدولة الفلسطينية، كما وانضمت دول عدة كالبرازيل وكولومبيا وإسبانيا لجنوب إفريقيا في دعواها المرفوعة ضدّ الكيان المحتل في محكمة العدل الدولية.

وفي الإطار نفسه، فإن "إسرائيل" لم تلتزم بقرارات المحكمة الدولية وكذلك قرار مجلس الأمن القاضي بوقف الحرب على غزّة، لا بل ضاعفت هجماتها الإجرامية على القطاع، ما دفع هيئة الأمم المتحدة لإدخالها فيما يسمّى بـ"القائمة السوداء" منذ أيام. وكانت دول عديدة قد أعلنت بشكل مباشر قطع علاقاتها الدبلوماسية مع "إسرائيل"، منها كولومبيا، بوليفيا، جنوب إفريقيا، البرازيل، تشيلي، هندوراس وغيرها، بالإضافة إلى بلدية برشلونة.

هذه العوامل تضاف إلى قرار الجنائية الدولية الصادر مؤخرًا بإدانة قادة ومسؤولين "إسرائيليين" بتهمة ارتكاب جرائم حرب، ما يعني الإضرار بمكانة الكيان المحتل عالميًا.

العزلة أخذت أيضًا منحًى اقتصاديًا، إذ بالإضافة إلى حركات المقاطعة التي أصبحت ثقافة عالمية، فإن تركيا وجهت أيضًا ضربة موجعة للقطاع التجاري في كيان العدو، عبر إعلانها في أيار/مايو الفائت عن وقف كلّ المعاملات التجارية بينها وبينه لحين وقف حربه الوحشية على قطاع غزّة. والجدير بالذكر أن حجم التبادلات التجارية بين الطرفين وصل لحد ٩,٥ مليار دولار سنويًا. في سياق متصل، كانت حكومة المالديف أيضًا، قد أعلنت نهار الأحد حظر دخول الصهاينة إلى بلادها، وأن رئيسها سيعيّن مبعوثًا خاصًا لتقييم الاحتياجات الفلسطينية، وإطلاق حملة لجمع التبرعات بعنوان "المالديف تتضامن مع فلسطين".

إن العلاقة بين القضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني لا تمشي في خط متوازٍ أبدًا، لأن حضور القضية يلغي معنى الوجود الوهمي لهذا الكيان، وهذا ما حصل فعلًا بعد معركة طوفان الأقصى. إن مسار عزل "إسرائيل" قابله على الدفّة الأخرى إعادة إحياء القضية الفلسطينية على المستويين العربي والدولي، بعد أن كادت هذه القضية تدخل في سراديب النسيان، وبعد رهان العدوّ وحلفائه على تعب الفلسطينيين وتراجعهم، في ظلّ تخلي العديد من الأنظمة العربية عن دعم القضية.

يتذكر الرأي العام العالمي، إعلان رئيس حكومة الاحتلال نتنياهو ما سماه حينها بـ"الانتصار" في الأمم المتحدة في خطابه الذي ألقاه في ٢٢ أيلول/سبتمبر من العام المنصرم، عندما لوّح بخريطة على وجهها الأول كيان الاحتلال الصهيوني على كامل فلسطين الانتدابية والجولان السوري، وعلى وجهها الآخر خارطة "الشرق الأوسط الجديد"، لكن لم يمض على هذا الإعلان أكثر من أسبوعين، حتّى أطاحت معركة طوفان الأقصى بـ"انتصاراته" وأمنياته الوهمية تلك.

لقد أحدثت معركة طوفان الأقصى زلزالًا مدوّيًا في المنطقة قلب الأمور رأسًا على عقب، لا سيما بعد أن نجح الطوفان في تحدي التحالف الاستعماري الغربي الصهيوني المسيطر على النظام الدولي، ما دفع أركان هذا النظام للاستنفار في محاولة للحفاظ على ما تبقى من هذا الكيان المحتل، الذي فشل فعليًا في حماية مصالح حلفائه الأميركيين والأوروبيين، بل أصبح بحاجة لحمايةٍ من أساطيلهم، ومدّه بالمال والسلاح.

لقد أحدثت معركةٍ طوفانِ الأقصى زلزالًا مدوّيًا في المنطقة قلب الأمور رأسًا على عقب، لاسيما بعد أن نجح الطوفان في تحدي التحالف الاستعماري الغربي الصهيوني المسيطر على النظام الدولي

مشاهد من غزة.. الهزيمة ليست ثقافة فلسطينية

إيهاب زكي
كاتب ومحلل سياسي

لا تُقاس المسافات في قطاع غزّة بالأمتار، بل تُقاس بالخطر وطبيعته. كلّ مسافةٍ أبعد من سور المنزل، لا تستدعي النزوح، فيقول الرجال في مشاوراتٍ ميدانية مثلًا، الدبابات لم تتخطَّ شارعنا الخلفيّ بعد، ولا داعي لترك بيوتنا، فيقول آخر، ولكن "الكواد كابتر" تتجول بكثافة وتطلق النار عشوائيًا، فيردّ آخر، يجب المغادرة.. ولكن إلى أين؟ فلا أماكن بعيدة عن مرمى النار.

ولكن يبدو النزوح أسهل الخيارات، بعد رحلةٍ طويلةٍ مع النزوح المتكرّر، فيقول أحد النازحين وقتما حان نزوحه من رفح "لا أعرف هذه المرّة، أهي الخامسة عشر أم السادسة عشر التي أضطر فيها للنزوح". وكأنّ الناس تطبعت بطباع الرُّحَّل، احمل خيمتك واتبع غريزتك في البقاء، فأنت لا تملك سوى الخيمة وبعض ملابسٍ ونذرٍ من أثاثٍ قليل، تتسع لها أصغر العربات.

وحينما تتم عملية النزوح، يكون النازحون قد ابتعدوا مئتي مترٍ عن مركز القصف، وفي أقصاها ألف متر، وهكذا يعتبر نفسه آمنًا، ويبدأ الجميع بالتعايش مع المكان الجديد، فيصبح مدينةً مكتملة الأركان، أسواقها وزحامها وهمومها، من محاولات تأمين المأكل والمشرب وحدود الخيمة، وبعضهم يحاول تأمين "السجائر"، حيث بلغ سعر لفافة التبغ الواحدة خمسين دولارًا أو ما يعادلها. دخّن الناس كلّ شيء، من أوراق الشجر إلى أوراق الملوخية وخلافه، ويدفعون سعر هذه اللفافة خمسة دولارات مثلًا، وأرخصها لفافةٌ من الشاي تساوي دولارًا واحدًا.

في السوق تسأل أحدهم سؤالًا عابرًا عن أحواله، فيصدمك بإجابةٍ عابرة "ابني استشهد بالأمس". أو في أحد المدارس - مراكز الإيواء - تسمع تهليلًا فتظنه فرحًا، ثمّ تسمع الأطفال يصرخون: "هاي الدبابة.. طخي علينا يلّا". ثمّ تكتشف أنّ هناك توغلًا "إسرائيليًا" بالقرب من مركز الإيواء، وشيئًا فشيئًا تعود الحياة لطبيعتها في مراكز الإيواء، خصوصًا إذا لم يستهدف التوغل بقذائفه مركز الإيواء، بل الاتّجاه المعاكس.

لا شيء هنا يبدو على عادته، كلّ شيءٍ يبدأ من حالة الصفر، فالبشرية هنا تعود لثقافة إنسان الكهف الذي يسعى للحصول على الماء بأصعب الطرق، من رحلة البحث عن الدلاء، وصولًا لمرحلة البحث عن مصدر الماء، وما بينهما من رحلة البحث عن وسيلة نقل الماء وتوفير ثمنه، وكذلك البحث عن مصادر الطاقة ومصادر الطعام، وكأنّ الناس تخرج للصيد، بعد رحلة احتطاب مضنية.

إنّ العدوّ لم يوفّر جهدًا في تكدير حياة الناس أو انتزاعها، حتّى مرحلة الإحباط لا يريد لك أن تظنّ أنّها آخر المطاف، ويريد الإيحاء لك بأنّ كلّ ما حدث لا يزال في بدايته، وما خفي أدهى وأمرّ، ولكن الناس تزيده غيظًا، بأنّها لا تزال في مراحل الصبر الأولى، وأنّ بإمكانها تحمل الضغط الشديد أكثر، وأنّ الانكسار ليس في قواميس غزّة، والهزيمة ليست ثقافة فلسطينية.

فكلما تصاعد الحديث عن اقتراب الهدنة، تصاعد الأمل في نفوس الناس، وهو ليس أملًا بالحديث عن بدء الرغد، بل أقصى الأمنيات نقل الخيمة من العراء والهواء الطلق إلى ركام المنزل، فنصب الخيمة قرب ركام المنزل أقصى الرغد، وتشعر أنّ شعبًا هذه رجاءاته بعد كلّ هذه التضحيات، لن يهزمه الحديد ولن تهزمه النار، وسيجعل من جرائم العدوّ حبلًا لمشنقته.

رغم أنّ هذه الحرب بدأت ولن تنتهي مهما تبدّلت أطوارها، فإنّ هذا "الطور" قد بدأ ينفد، وبدأ يستنفد كلّ الخطط، ولم يعد من هدفٍ قابلٍ للتحقق، ولم يعد العدوّ قادرًا على ابتكار وسائل للقتل والتدمير أكثر، فقد نضبت جعبته وجفّ خياله، في المقابل يدفع من مقومات وجوده ومن عوامل بقائه باستمرار عملية الإبادة، لأنّ صاحب الحق يأكل لحم جلاده، ولن يتوانى أن يهرس عظامه إن أصرّ على ارتكاب المزيد، وليس من السهل على أميركا ارتكاب مجازفة كبرى بالمصير، مصير الكيان.

التحليل الإخباري

أميركا تداري فشلها.. واليمن يعزز موقفه

اسماعيل المحاقري
كاتب ومحلل سياسي

في ظلّ ارتفاع منسوب السخط ضدّ الولايات المتحدة الأميركية لدعمها جرائم الإبادة الجماعية التي يرتكبها العدوّ "الإسرائيلي" في غزّة، وبدلًا من الالتزام بالقوانين الإنسانية والقرارات الدولية، اتجهت واشنطن لاعتماد الجرائم الدامية كوسيلة ضغط لثني اليمنيين عن التزامهم بواجبهم الديني المساند لغزّة، بعد فشل البحرية الأميركية في تحقيق ذلك رغم استعانتها ببوارج من الشرق والغرب.

قرابة الستين شهيدًا وجريحًا هي حصيلة ضحايا الاعتداء الأميركي - البريطاني على الأماكن المدنية في مديرية الحوك بالحديدة.

بالنسبة لليمن فدماء مواطنيه ليست أغلى من دماء الشعب الفلسطيني، الكل سواء، والتضحيات قدّر الشعبين الشقيقين في مواجهة قوى الاستكبار العالمي حتّى نيل الحرية والاستقلال الكامل.

لكن السؤال يثار هنا: هل هذا السلوك الإجرامي الذي تنتهجه عدوة الشعوب والإنسانية - أميركا - تِجاه اليمن، سيوفر الأمن والحماية لكيان العدوّ ويضعف القدرات اليمنية ويقلل من زخمها؟ الإجابة بالطبع لا.

وفي تأكيد جديد على ثبات الموقف اليمني الداعم لقضية الأمة مهما كانت التضحيات، أعلنت القوات المسلّحة اليمنية تنفيذ ٦ عمليات عسكرية، استهدفت الأولى حاملة الطائرات الأميركية "ايزنهاور"، شمالي البحر الأحمر، بعددٍ من الصواريخ والطائرات المسيّرة في ثاني استهداف من نوعه في أقل من ٢٤ ساعة، بينما استهدفت الثانية مدمّرةً أميركية في البحر الأحمر، "وأصيبت إصابةً مباشرةً بعددٍ من المسيّرات". وفي العمليات الأربع المتبقية، تم استهداف سفن تابعة لشركات انتهكت قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة، في البحرين الأحمر والعربي، وفي المحيط الهندي.

القوات المسلّحة بهذه العمليات، تؤكد مجدّدًا للعدو الأميركي استمرارها في مساندة الفلسطيني المظلوم، والتصدي للعدوان الأميركي - البريطاني على اليمن، وأن أية جرائم مماثلة من شأنها أن تشكّل دافعًا إضافيًا لتقوية العمليات في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي، ويمهد للبدء في مرحلة التصعيد الخامسة التي توعد بها قائد أنصار الله السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي دعمًا ونصرة لغزّة. على عكس التوقعات والحسابات الأميركية، فعمليات اليمن آخذة في التطور، والأمر لا يقتصر على المديات البعيدة وحسب، بل وفي الزخم ونوعية السلاح الدقيق أيضًا مع إلحاق شركات ملاحة من عدة جنسيات تخدم العدوّ "الإسرائيلي" ببنك الأهداف اليمنية.